

■ بعد الهزيمة العسكرية والإخفاق الذي لحق بالصلبيين ، وفشلهم في تحقيق أهدافهم على الأرض الإسلامية ، عادوا أدراجهم من حيث أتوا ، وبدأ عدد من القساوسة والرهبان العائدين ينشر مذكرات وكتبا عن الإسلام والمسلمين ملئت بالطلعن والعيب عليه ، فهو « صورة مشوهة مخزية لتعاليم النصرانية ، وفرقة منشقة عن الكنيسة » ومحمد ﷺ « كاردينال منشق على البابوية ، طمع في كرسياها ، فلما خابت آماله ادعى النبوة ، وقاتل لص ، وكافر وساحر ، وإرهابي ينشر الدماء ، وداعية إباحية ... » والمسلمون « وحوش ، وخنازير ، وأبناء شياطين » والقرآن الكريم « غير منسجم ولا منظم فيما يحويه ، وكل ما فيه مخالف للعقل ويعيق الفكر ، يناقض بعضه بعضا » [المستشرقون والإسلام : ٦ - ١٠] .

وتبحث الكنيسة كل ما يعادي الإسلام حتى لو كان صادرا عن أعدائها ، فالبابا « بونوا الرابع عشر » الذي اشتهر بكونه الحبر الأعظم في القرن الثامن عشر الميلادي لم يتردد في مباركة « فولتر » الأديب الذي اشتهر بعدائه للكنيسة ومحاربه لها عندما اضطر مسرحيته التي سماها « محمد أو التعصب » وهاجم فيها الرسول ﷺ وتهجم على الإسلام وتاريخه ... والتي ذاع صيتها في أوروبا حتى سمح لها بأن تسجل في قائمة مؤلفات مسرح الكوميدي فرانسيز [دراسة الكتب المقدسة : ١٣٦] .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تداعى رجال الكهنوت والسياسة والفكر من أجل وضع الخطط التي تكفل لهم تخليص بيت المقدس وإعادة الأرض الإسلامية إلى السيطرة النصرانية ، وقام القس الإسباني « ريمون رول » ينادي باستخدام سلاح التنصير والغزو الفكري بدلا من الحرب الصليبية العسكرية ، فكان أول من نادى باستخدام الإرساليات التنصيرية ، وكذلك أول من نادى بضرورة إيجاد كرسي للدراسات الشرقية الإسلامية في الجامعات الأوروبية ، وهو الذي أدخل تعليم العربية في المعاهد النصرانية للدراسات العليا . [مجلة العالم الإسلامي عدد يوليو (تموز) ١٩٦٣] ■■

منظمة
استراتيجي
فسي

تزييف حقائق التاريخ الاسلامي

(قسم الدراسات الشرقية) واستمر في رئاسته لهذا القسم حتى تقاعده عام ١٩٥٤م .

وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط ، ورغم نظامه بالدفاع عن القضايا العربية هناك [بعض الوفود العربية في الأمم المتحدة استعانت به واتخذته مستشارا لها] إلا أنه في المواقف الجديدة سرعان ما يخونه النظام ليعود إلى حقيقته ، ففي شهر شباط ١٩٤٦م مثلاً ، وقف ليدي شهادة أمام لجنة التحقيق الأنكلو أمريكية بشأن فلسطين ، وإذا به يقول أمامها : « ليس هناك شيء اسمه فلسطين في التاريخ مطلقاً » There is nothing as Palastine in History absolutely not .

ولما ذهبت اللجنة إلى القدس ، واجتمعت بالأمين العام للوكالة اليهودية يومها ، دافيد بن غوريون « لم يزد على أن قال :

« في الشهادة التي تقدم بها أمامكم الدكتور فيليب حتي في الولايات المتحدة ، إنه لم يكن في التاريخ شيء يسمى فلسطين ، وأنا دافيد بن غوريون أقول لكم : إنني أوافق الدكتور فيليب على قوله ... »

ثم دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية ببيروت ، الكلية الإنجيلية سابقاً ، التي أوفدته عام ١٩١٠م إلى اسطنبول مشفواً إلى مؤتمر « جمعية الطلبة المسيحيين في العالم » ، ثم اختارته في صيف عام ١٩١٣م ليلقي محاضرة في المؤتمر اللذان للجمعية العالمية للطلبة المسيحيين المنعقد في « موهوك » ، ولاية نيويورك الأمريكية ... وقد ألفه الدكتور « هيوارد بلس » رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت أن بإمكانه متابعة دراسته العليا في أية جامعة مريدها في الولايات المتحدة الأمريكية ...

تابع دراسته العليا في جامعة كولومبيا بدعم من الجامعة الأمريكية ، وجمعية الطلبة المسيحيين في العالم ، وتخرج بدرجة دكتور في الفلسفة عام ١٩١٦م وأصبح محاضراً في الجامعة نفسها حتى عام ١٩٢٠م حيث حصل على الجنسية الأمريكية ، ثم عاد إلى بيروت ليُدرّس في الجامعة الأمريكية حتى عام ١٩٢٦م . رجع بعدها إلى الولايات المتحدة ليعمل محاضراً في جامعة برنستون ، الشهيرة في ميدان الدراسات الاستشرافية والعداء للإسلام والمسلمين ، ثم أستاذاً مساعداً فيها إلى أن أصبح رئيساً لقسم الفلكل والآداب الشرقية

وهكذا انتقلت المواجهة إلى ساحة جديدة هي الساحة الفكرية ، وكان العبث بالتاريخ الإسلامي من أخطر الميادين التي ولجها هؤلاء ، وكل من له أدنى اطلاع على مناهج التاريخ التي تتشأ عليها أجيال المسلمين ، وتدرس لهم في المدارس والجامعات يلمس آثار هذا العبث ، ويقدر ضراوة الحملة الشرسة التي يقومها هؤلاء ضد الأمة المسلمة وتاريخها ... ونأتي كتابات الدكتور « فيليب حتي » في مقدمة هذه الدراسات التاريخية التي عبثت بالتاريخ الإسلامي وعملت على تشويهه ، وتكمن خطورتها في أنها أضحت المرجع لكثير من الدارسين العرب والمسلمين ...

من هو ؟

ولد « فيليب حتي » في قرية شعلان بלבنة عام ١٨٨٦م . ونوفي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م ... تلقى تعليمه الأولي في قريته ، ثم أكمل دراسته حتى المرحلة الثانوية في « المدرسة الأمريكية العالية » بسوق الغرب في جبل لبنان ، والتي أسستها الإرسالية النحصرية الأمريكية ،



● فيليب حتي

لم يكن في التاريخ شيء يسمى فلسطين ●

مُؤَيِّمَ الْاٰثَرِ فَلْتِ لِلنَّاسِ اَتَّخِذُوْنِي وَاَمِّي الْيَهُنِي مِنْ
ثَوْنِ اِلٰهٍ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ
بِيْ حَقِّقٍ اِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ فَقَدْ عَفَفْتَ تَعَلَّمْتُ مَا فِيْ نَفْسِيْ
وَلَا اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ اِنَّكَ اَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوْبِ ﴿١١٩﴾

والإسلام يرفض لغة القطيعة وعقيدة الغداء
والكفارة . وهي الأساس الذي تقوم عليه عقيدة
النصارى . ويرتب مسؤولية كل فرد عن عمله .
ولا تزدوازية ويزد أخرى . وفي هذا كله سيادة كاملة
للمسيحية . إضافة إلى شمول الإسلام لنواحي الحياة
كلها . وندخله للتطبيق وتوجيهها . في حين اقتصر
أثر المسيحية على الكنيسة وبداخلها فقط .

وهل يعقل لفني لم يتجاوز الثانية عشرة من
عمره . وفي لقاء طائر مع الزاهب بحيرا أن يأخذ
عنه ويفلق منه ما يمكن لمؤرخ يدعي العلمية أن
يرتب عليه . أثر المسيحية في الإسلام . ٢٩

ولو كان رسول الله ﷺ قد تلقى عن بحيرا وغيره من
أهل الكتاب شيئا ما يدعو الناس إليه . فالمعقول أن
يضل عن أخذ عنهم صفات الأصالة والحق
والكمال . وأن ينزل ما أخذ من منزلة السداد والصحة
والتجرد . أما أن نرى العكس من هذا كله . فهم
﴿ يَحْزَنُونَ الْكَيْدَ عَنْ فَوَاصِيهِ ﴾ (النساء : ٤٦)
والعائدة : ١٣) و ﴿ يَنْتَرُونَ عَلَى آلِهِ الْكَيْدَ ﴾
(النساء : ٥٠) ويلبسون الحق بالباطل ويكتسبون
الحق وهم يعلمون ... فهذا مخالف لبداهة العقل ولما
تعارف عليه الناس . لأنه لو تلقى عنهم لما ضمن . وهو
يسفه عقائدهم ويهتك آستارهم . سكوتهم عنه وعدم
تكذيبهم إياه . وقضهم له فيما أخذ عنهم وبين
ما تلقاه على أيديهم !! وكل هذا لم يحدث . ولم يسجل
التاريخ جادة واحدة وقف فيها هؤلاء موقف الرد على
رسول الله ﷺ بهذا الافتراء . بل إن القرآن الكريم
وكتب التاريخ والسيرة وعت ما دار بين الرسول ﷺ
ورفد نصارى نجران . وكيف أنهم رفضوا الملامحة
التي عرضها عليهم رسول الله ﷺ . ولم يذكرها كلمة
واحدة تشعروا من بعد بانه عليه الصلاة والسلام

أخذ عن ديانتهم أو تلقى عن كتبيهم ﴿ اِنْ هُوَ عِيسَى
عَبْدُ اِلٰهٍ كَفَلَّ كَفَلًا اَتَمَّ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ اَنْ
تَنْتَقِلَ : اَنْتَ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ : فَسُئِلَ
خَاصُّكَ فِيْهِ مِنْ يَهُدَى مَا جَاعَلَهُ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ : تَعَالَوْا
نَدْعُ اٰبَاءَنَا وَاٰبَاءَكُمْ وَاٰبَاءَهُمْ وَنَسْأَلُهُمْ فَاَلَمْ نَكُنْ

■ تزيف حقائق التاريخ الإسلامي والعبث بها من أخطر أسلحة الحرب الصليبية الجديدة في ساحة الفكر .. وكتابات «فيليب حتي» تأتي في مقدمة هذا العبث .

ولكن يبدو أنه لم يكن متأكداً من أنه يستطيع أن يكتب
أموراً في الدين ... (ص : ١٨) .

بينما كان قول رسول الله ﷺ الذي وعته كتب
الحديث والمؤرخين على سواء : « ما أبا بقاريء »
و « لمعت بقاريء » وما ورد في سورة العنكبوت .
الآية : ٤٨ ﴿ وَمَا كُنْتُ تُكَلِّمُ مَنْ قَتَلَهُ مِنْ كِتَابٍ
وَلَا تُحْكُمُ بَيْنَهُمْ اِذَا لَاقِيَتِ الْمُتَبَلِّغُونَ ﴾ على
الضد مما ذهب إليه .

أما قضية الر المسيحية . فقد سبق مشركو
العرب المستشرقين وأسلافهم من رجال عصر
النهضة الأوروبية في افتراءها على رسول
الله ﷺ . وكتب « عداسة » اللام النصراني لاني
شبية . الذي آمن بالإسلام ودخل في دين الله عز وجل
عندما التقى بمحمد عليه الصلاة والسلام في حائط
(يستان) لهما دخله ﷺ ليستريح مما هناه وعلاه
زيد بن حارثة رضي الله عنه على أيدي سفهاء أهل
الطائف وطغاتهم وعلمائهم . هو الذي كان يعلمه ...
ونزل قوله تعالى في سورة النحل . الآية : ١٠٣
﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ اَنْتُمْ بِقَوْلِهِمْ اِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ لِّمَنِ اُنْزِلَ
الَّذِي يُحْكُمُ فِيْهِ اُنْجِزِيْ هَٰذَا لِنَاسٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِيْنٍ ﴾ وكذلك قوله تعالى في سورة الفرقان .
الآيات : ٤ - ٦ ﴿ وَقَالِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هَٰذَا اِلَّا اَفْكٌ
اِفْتَرٰهُ وَاَعْلٰنُهُ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ اَفْكَرُوْنَ . فَقَدْ جَاوَوْا ظُلْمًا
وَزُوْرًا . وَقَالُوا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ اَفْتَنَيْنَا فِيْهِمْ ثَمَلٰنِ
عَلَيْهِمْ بَخْرَةٌ وَاَصِيْلٌ . قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السَّرَّ فِي
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ﴾ .

وما كان الكثيرون من أركان عصر النهضة من
أمثال . بوليفور فريجيل « الذين زعموا أن الإسلام
« نسيج منسوخ » مستنق من مصادر مسيحية .
(المستشرقون والإسلام : ١٦) وما زعمه في
العصر الحديث من أمثال جولد نسيير في كتابه
(العقيدة والتشريعة : ١٣) ومروكلمان في كتابه
(تاريخ الشعوب الإسلامية : ٤٢/١) وبرنارد
لويس في كتابه (العرب في التاريخ : ٥٠) وغيرهم
من المستشرقين إلا مرددين لمزاعم واقتراءات
شركي العرب ومن عاصرهم من الكفار يومنا ..

هذا . ومن نظري كتاب الله عز وجل كفاء لمعرفة
زيف هذا الكلام الذي زعموا له « المنهج العلمي من
عده إلى المصادر ومناقشة الروايات » فالقرآن
الكريم ينزه الله عز وجل عن كل مشابهة لأي من
مخلوقاته تنزيهاً كاملاً . ويرفض أبوت المسيح عليه
السلام وغيره من البشر أي كان . ﴿ قُلْ هُوَ اِلٰهُهُ
اَحَدٌ . اِلٰهُهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا اَحَدٌ ﴾ (سورة الاخلاص) ﴿ نَفْثَ كَفَرٍ الَّذِيْنَ
قَالُوْا اِنَّ اِلٰهَهُ تَابُثٌ فَلَاخُ ﴾ (المائدة : ٧٣)
﴿ وَاِذْ قَالَ اِلٰهُهُ يَا عِيسٰى ابْنِ اِمْرٰنَ اَتَمْسِكْ بِمَا

صانعو التاريخ العربي

دراسة وضعها فيليب حتي بالإنكليزية عام
١٩٦٨م . بجامعة برنستون . وترجمت إلى العربية
ونشرت في بيروت . دار الثقافة . وقد خصصها
لدراسة شخصيات مسلحة بدالها برسول الله ﷺ .
ومن هذه الشخصيات : عمرو . معاوية . الفزالي .
أبو سفيان . ابن خلدون ...

صدرها بمقدمة جاء فيها قوله : « ... إن المادة
التي اعتمدها في هذه الدراسة مستمدة من
المصادر الأولية بعد مقابلتها بنتائج الأبحاث
العلمية التي قلم بها علماء الشرق والغرب ... »
(ص : ٧) .

وأول شخصية بدأ الحديث عنها كانت « النبي
العربي محمد » صاحب وحي ورسالة . وباني أمة
ومؤسس دولة ... (ص : ١٣) وقد استوعب
عشرين صفحة من صفحات الكتاب المذكور
(ص : ١٢ إلى ٢٢) واستند من هذه الصفحات
العشرين اعتماداً لبيان العبث بالتاريخ الإسلامي .
ومحاولات تزيف الحقائق للدلالة على منهج هؤلاء
العلمي !! في دراسة حقائق التاريخ الإسلامي

أثر النصرانية في الإسلام

في الصفحة (١٦) من الكتاب المذكور يقول مؤلفه :
« ... وعندما خرج الفتى - محمد ﷺ - وهو بعد
في الثانية عشرة من عمره مع عمه ابي طالب إلى
الشام . نظر راهب مسيحي اسمه بحيرا إلى ظهره
فراى خاتم النبوة بين كتفيه . هذه الأساطير
الإسلامية والمسيحية التي جبت حول بحيرا
تعكس لنا شيئاً عن العلاقات القديمة بين
الديانتين . وعن أثر المسيحية . »

وكان قد مهد للوصول إلى هذه النتيجة بومسه
الفترة من حياة الرسول ﷺ التي سبقت زواجه من
خديجة رضي الله عنها بالفموش (ص : ١٤) وليؤكد
بعد ذلك في الصفحة (١٨) أنه عليه الصلاة والسلام
كان قارئاً كاتباً . حتى إذا ذكر أثر المسيحية على
الإسلام بينهما كان لكلامه الأثر في قلب قارئه وعظه .
لذا كان تعريفه لحديث رسول الله ﷺ في بدء الوحي
حيث يقول : « وذات ليلة من أخريات ليالي رمضان .
بينما كان محمد - ﷺ - يفكر في المشكلات التي كانت
تقلق بقلبه . سمع فجأة صوتاً يقول له : اقرأ .
فكانه سأل : ماذا أقرأ ؟ ولكن الصوت اتاه ثانية
يقول : اقرأ وربك الأكرم ... ولربما كان النبي
- ﷺ - ينتفع بالقراءة والكتابة في تصريف شؤونه . »

تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

وَأَتْلَفْتُمْ ثُمَّ تَبْتَهَلُ فَتُحْفَلُ نُشْطَةُ اللَّهِ عَلَى
الْكَافِرِينَ (آل عمران ٥٩ - ٦١)

التشابه النسبي

إن التشابه النسبي الضئيل الذي يمكن أن نلاحظه بين الإسلام والكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) في بعض الأمور يُفسَّرُ بوحدة النبع الإلهي الذي صدرت عنه هذه الكتب السماوية في أصلها ، خاصة وأن الرسل ﷺ جاء ليرسي قواعد التوحيد والتسليم المطلق لعز وجل ... وهي الأصول الكبرى للديانات السماوية . ولم يأت لتفحصها ، كما جاء ليؤكد وحدة الدين الذي أوحى به الله عز وجل إلى أنبيائه ورسله ﷺ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الذين ولا تتفرقوا فيه (الشورى : ١٣) و ﷺ ما كنت بدعاً من الرسل وما أنري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إليّ وما أنا إلا نذير مبين (الاحقاف : ٩) .

ويؤكد ما ذهبنا إليه أيضاً ما رواه الواحدي في « اسباب النزول » : (عندما سمع نجاشي الحبشة آيات من القرآن الكريم تلاها على سمعه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال :

« إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، والله ما زاد المسيح على ما تقولون ... » وكانت النفس والربيعان كلما سمعا آية يتلوها جعفر رضي الله عنه اخذت دموعهم مما عرفوا من الحق ، وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى) . كما أن القرآن الكريم جاء بقصص لأقوام يادت لم يرد لها ذكر في الكتاب المقدس مثل قصة عاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم نوح وأصحاب الرس ولهمان وذو القرنين ، إلى جانب المغايرة التي تكاد تكون تامة بين قصص القرآن والقصص التي ورد ذكرها في أسفار العهد القديم مثل : قصة آدم عليه السلام وسجود الملأكة ، وتمرد إبليس وطرده من الجنة ولعنته ، وتوبة آدم عليه السلام ... وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ... إلخ .

الياس في حياة محمد ﷺ

يقدر الكاتب في الصفحة الثالثة والعشرين أن الهجرة كانت نقطة تحول في حياة محمد ﷺ إذ استعمل الياس والفنوط إلى أهل وثقة وتركيد للذات (ولم يذكر حادثة واحدة تدل على الياس أو الفنوط في حياته عليه الصلاة والسلام . ولم يأت بأي دليل يعسد ما ذهب إليه حتى ولو إشارة ... ولا ندري كيف يكون يائساً وقائلاً من تحمل الشدة وصبر على اللأواء وأصر على متابعة الطريق رغم مشقة ووعورته ، ورغم المعويات التي عرّضت عليه للتخلي عنه ؟ ألم تحفظ كتب التاريخ ، وتروى السيرة كيف كان عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل متتلاً من واحدة

لأخرى على يجد من ينصره ويتقب معه ليبلغ دعوة الله عز وجل ؟ ويصر على تحمل الأمر .

تفسير مادي ونظرة كسبية

في الصفحة السادسة والعشرين يقول : (ولكن بعد انقضاء سنتين وجدت المدينة المضيفة نفسها على حافة الانهيار ، أولاً : لسوء حالتها الاقتصادية ، وثانياً : لأن موارد المدينة كانت محدودة ...

ثم يتابع قائلاً :

كانت القوافل المكية إغراء لم يتمكن أهل المدينة من مقاومتها ، وذات يوم من أيام رمضان ، وفي أثناء الشهر الحرام ، وقعت غزوة بدر ، وإذا كان السيد المسيح يور عمل تلاميذه يوم السبت على سبيل أن السبت وجد للإنسان لا الإنسان للسبت ، فلماذا لا يبيرون النبي ﷺ غزوته هذه في الأشهر الحرم) .

قبل بيان الأخطاء التاريخية التي وقع فيها ، وخطل التفسير الذي ذهب إليه ، نقول : إن الله عز وجل إباح للمسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة وقيام دولتهم هناك أن يستعملوا القوة المادية لدفع أذى المشركين ، وكان هذا في قوله تعالى : ﷻ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ لِمَا نَحْنُ فِيهِمْ لَقَدْ يُرِيدُونَ الَّذِينَ آخَرُوا مِنْ دِينِهِمْ يَفْعَلُوا خَلْقٌ إِلَّا أُولَئِكَ وَلِلَّهِ اللَّهُ ﷻ (الحج : ٣٨ - ٣٩) بل إن بعض العلماء يرى أن هذا الإباح بالقتال كان في نواحي العهد المكي ، وإن الهجرة جاءت بعد نزول هذه الآيات لتحمد للجماعة المسلمة السبيل لتفني ذلك الإباح (زاد المعاد : ٥٨/٢ ، ابن هشام : ٧٦/٢) ويرى الشافعي رحمه الله أن المسلمين في مكة ظلوا في أول البعثة مستضعفين ، ثم أذن لهم بالهجرة ، فهاجرت طائفة إلى الحبشة ، ثم أذن الله عز وجل لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، ثم كانت إبساكة القتال للدفاع (أحكام القرآن : ١١١/٢ - ١١٨)

وعلى هذا لم تكن غزوة بدر الكبرى أول مواجهة مسلحة بين المسلمين والمشركين ، ولكنها سبقت بغزوات وصرايا عديدة بدأت بعد اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة بغزوة ودان ، وسرية عبيدة بن الحارث ، وسرية حمزة إلى سيف البحر ، وغزوة بواط ، وغزوة العشيرة ، وسرية سعد بن أبي وقاص ، وغزوة بدر الأولى ، وسرية عبيد الله بن جحش ، وهي التي وقعت في الشهر الحرام (رجب) لا غزوة بدر الكبرى التي وقعت في رمضان ، ورمضان ليس من الأشهر الحرم التي هي ذو القعدة ، وذو الحجة ، والحرم رجب . ولم يبرر الرسول ﷺ لأصحابه قتالهم في الشهر الحرام ، بل قال لهم : « ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام » وأسقط في أيديهم ، وعتقهم إخوانهم

فيما صنعوا ، واستقلت قريش الأمر ، وبدأت حملة تشهير ضد المسلمين ، وكان مما قاله : « قد استحل محمد ﷺ وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا الدم فيه ، وأخذوا الأموال ، وأسروا الرجال » ، وجاءت آيات القرآن الكريم ﷻ يُسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَلْتُمْ فِيهِ قُلْ قَتَلْتُ فِيهِ كَيْدِي (البقرة : ٢١٧) تنرد الخطأ الذي وقع فيه عبد الله بن جحش وأصحابه عندما أقدموا على القتال في الشهر الحرام ، وتقرر أيضاً أن ما قامت به قريش من صد عن سبيل الله وكفر به ، وإخراج للمهاجرين من بيوتهم أكبر وأعظم مما وقع فيه بعض المسلمين ﷻ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَعَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْحُرَاجِ إِلَيْهِ بِهِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ (البقرة : ٢١٧) فالقرآن الكريم لم يبرر الخطأ ، وكذلك الرسول ﷺ لم يفعل ، بل لم يكن من طبيعته ﷺ إلا الجهر بالحق وتقويم الأعوجاج ، والسيرة ملأ بالشواهد على ذلك ...

ولم تكن هذه الصرايا والغزوات إلا امتداداً لأمر الله عز وجل النبي أن لهم بالدفاع عن أنفسهم ، والاقتصاص من ظلمهم وانتقص حقوقهم ، ألا يكن ما فعلته قريش من اضطهاد وتعذيب المستضعفين من المسلمين ، وما ارتكبه بحقهم من تهجير وطرد ومصادرة أموال وممتلكات ربيع الولد والزوجة ، ألا يكن كل هذا ليكره مسوغاً للمستضعفين أن يثبروا في وجه الطاغية ؟ أملاً ثلوا في وجهه وأخذوا بشي من ثأرهم ومما لهم ، قالوا : إن القوافل المكية إغراء لم يتمكن أهل المدينة من مقاومتها ؟ (هذا هو المنهج العلمي والإنصاف وضرورة تحري وجه الحق عند تحييس الروايات وتقليب المصادر ؟)

ويظهر أثر الثقافة الكنسية على الكاتب فيما ذكره في تفسير كلمة « الدين » في الصفحة التاسعة عشرة : (نعم ، إن محمداً ﷺ كان يقول عن نفسه : إنه نبي ، ولكن تعاليمه الجديدة تتشتم أموراً اقتصادية واجتماعية وسياسية ...) فهذه الأمور ليست من الدين إذن ، بل هي تريد من النبي ﷺ !! ويقع المؤلف في تناقض صارخ حيث يقول في الصفحة نفسها (التاسعة عشرة) : (إن أهل مكة لم يرضوا عن هذا الإله الجديد ، الله ، وذلك لمليحته المفترضة عن كل شرك) ثم يقول في الصفحة الحادية والثلاثين :

(إن اعتراف محمد ﷺ بالعبودية والحجر الأسود ويثر زعم ، وهي من بقايا الجاهلية العربية جعل الإسلام يبتعد عن الديانتين التوحيديتين : اليهودية والنصرانية) فالديانة التي زعمت الله عن كل شرك ديانة وثنية ، أما التي قالت : المسيح ابن الله ، والتي قالت : « عزيز ابن الله » والتي اعتبرت الله ثالث ثلاثة ، فهي ديانة توحيدية !!

روايات شعبية

وفي الصفحة الخامسة عشرة يقول : (إذا كان الواقع ، وإذا كان التاريخ لله حرماً

■ مزاعم الكثيرين من أركان عصر النهضة الأوروبية ، وادعاءات معظم المستشرقين في العصر الحديث ، عبارة عن ترديد لافتراءات مشركي العرب ومن عاصرهم من أعداء الإسلام ..

وما جاء في سورة الجاثية (الآيات ١٦ - ١٨) من فضح اختلاف بني إسرائيل وانصرافهم ، وتخلي ذلك بامر الرسول ﷺ بإتباع شريعته ﴿ ذُمْ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وكذلك ما جاء في سورة الأعراف (الآيات ١٥٧ - ١٥٨) وسورة النحل (الآيات ٦٣ - ٦٤) وهذه كلها سُورَت في العهد المكي ، تحث الرسول ﷺ من يهود ، وثبني انحرافهم ...

أخطاء تاريخية صارخة

قال الكاتب في الصفحة العادية والعشرين : « ... فأرغم النبي - ﷺ - وأصحابه على الهجرة أولاً إلى المدينة المنورة ... » والثابت تاريخياً أن الرسول ﷺ لم يهاجر أصلاً إلا إلى المدينة المنورة . وفي الصفحة الثانية والعشرين : « ... أما هو - أي محمد ﷺ - فوصلها - أي : المدينة المنورة - يرافقه أبو بكر وعلي - رضي الله عنهما - في الرابع والعشرين من شهر أيلول سنة ٦٢٢ م . » والصحيح أن الذي كان يرافق الرسول ﷺ في هجرته هو الصديق رضي الله عنه صاحبه في الفار ، أما علي رضي الله عنه فهو الذي بقي في مكة يبيت في فراش الرسول ﷺ ليعمي على قريش ، إضافة إلى مهمة إعادة الأمانات التي كانت لدى الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابها في مكة .

وفي الصفحة السابعة والعشرين : « ... واستشهد - في غزوة بدر - من المسلمين ثمانون رجلاً ... » والمصحيح : أن قتلى المشركين سبعون ، وأسراهم سبعون ... وكان جميع من استشهد من المسلمين في تلك الغزوة أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ... ويهمل : لهذا حصاد ما يقب من مشركين معلقة فقط من تلك الدراسة (صانعو الفاريغ العربي) يمكن أن تكون انموذجاً يال على مدى الامانة العلمية وتحري الصدق في الروايات التاريخية لدى هؤلاء ...

هوامش

- (١) انظر كتاب - الراسبي في رسالة المسجد العسكرية - لواء الركن محمود شيت غطاب - ص - ٢٤
- (٢) يحدد حتى المشكلات التي كانت تشغل بال محمد ﷺ ، وتكتب نفسه بأمرين
- الأول : ما كان يعاينه مجتمع من يؤس وشقاء
- والثاني : أنه كان لليهود والمسيحيين كتاب - وأنهم كانوا أكثر تقدماً وأحسن مستوى مما كان عليه قومه
- (ص - ١٧) يريد بذلك أن يبال على الصلة الوثيقة للرسول ﷺ قبل دعوته باليهود والمسيحيين مسوغاً ما ذهب إليه من أثر المسيحية في الإسلام !!
- (٣) انظر في ظلال القرآن : ١٢٥/٦ وما بعدها

على غلبته وإن كلفت تعبيرة إلا على الذين هدى الله ﴿ (البقرة : ١٤٣)

واستجاب المسلمون للامر . واستمروا على ذلك ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة . واتخذ اليهود هذا ذريعة للاستكثار عن الدخول في دين الله عز وجل . وقالوا : إن قبلتهم هي القبلة . فأولى بمحمد - ﷺ - ومن معه أن يفيثوا إلى دينهم لا أن يدعوهم إلى الدخول إلى الإسلام ... فكان نزول الآية السابقة لبيان الغاية التي من أجلها أمر الله عز وجل المسلمين بالتوجه إلى بيت المقدس ... وكان الرسول ﷺ في هذه الأثناء قلب وجهه في السماء متجهاً إلى الله عز وجل ، فذلل قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى نُفُوزَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَنُفِثَنَّكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَخَيْتَ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة : ١٤٤) .

استعمال الناقوس للدعوة إلى الصلاة

روى الإمام احمد والبخاري عن نافع أن ابن عمر كان يقول :

[كان المسلمون يجتمعون ، فيتحفون - يقدرون - أحياناً ليأتوا إليها - الصلاة ، وليس ينادي بها أحد . فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتفقوا نالوساً مثل ناقوس النصارى . وقال بعضهم : بل قرأاً مثل قرآن اليهود - يوق للنقح - فقال عمر رضي الله عنه : اولا تبيعون رجلاً ينادي بالصلاة ؟

فقال رسول الله ﷺ : يا بلال ، قم فناد بالصلاة ،]

وقد شرع الأذان في السنة الأولى للهجرة . وتحول القبلة كل في آخر السنة الثانية للهجرة . ولا صلة مطلقاً بين تحويل القبلة والأذان ...

إفساد أهل الكتاب وتحويرهم

لوعدا إلى الآيات المكية ، التي نزلت في مكة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة . لوجدناها ملأى بالآيات التي تبين إفساد أهل الكتاب (يهود) ونصارى) وتحريفهم للكتب السماوية ... ويمكن أن تذكر أسئلة على ذلك ما جاء في سورة النمل : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٦ - ٧٧) .

وما جاء في سورة الشورى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَنْهَنُّمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُصِّسَتْ لِنَبِيِّنَّ أُولَئِكَ أَوْفَوْا بِكِتَابِ الْوَيْحِ الَّذِي يُقْرَأُ لَكَ مِنْهُمْ لَكِ فِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ، فَلَذَلِكَ فَذَلَعُ وَاسْتَقَمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْلِيلُ يَنْهَنُّكُمْ ﴾ (١٣ - ١٥)

محمداً ﷺ الفتى الثروة والسعادة ، فإن إيمان الناس ورواياتهم الشعبية أغنت حياته وزينتها بالمحظبات التي تذكرنا ما احاط به التصاري حياة المسيح ، والبوذيون حياة بوذا من عجائب وخوارق) ويجعل من هذه الروايات الشعبية : ما شعرت به طينة السعدية مرفضة الرسول ﷺ بالطلب يملأ ثديها الجافين سائمة وضعت في حجرها . وكذلك ما رآه ابنها من شق صدر رسول الله ﷺ واستخراج قلبه وغسله بعد نزع الحلقة السوداء منه . ولم ير الكاتب يأساً في أن يقول بعد ذلك : (وفي القرآن الكريم يطلب الله تعالى نبيه قائلاً : ﴿ أَلَمْ نُنْشِئْكَ لَكَ صَدْرًا ، وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرًا ، الَّذِي أَنفَضْ قَفْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ... ﴾ (الانشراح : ١ - ٤) فهو هنا لم يكتف بوصف ما جاءت به الاحاديث النبوية . بالروايات الشعبية التي احاطت حياة الرسول ﷺ بالمحائب ! ولكنه يسم القرآن الكريم بذلك أيضاً ...

وفي الصفحة التاسعة عشرة يصف نزول الوحي على رسول الله ﷺ باللاوعي : (وفي هذه الحالة النفسية من الانفعال الشديد اسرع إلى بيته ، وطلب إلى زوجته أن تلبسه ، وهو في حالة اللاوعي سمع الصوت يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُنَذِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (المدثر : ١ - ٢) .

جملة مغالطات

وفي الصفحة الثالثة والعشرين ، يقول : (... ولكن ما إن لبث النبي ﷺ في المدينة حتى شعر بأنه كان على خطأ فيما ظنه بهم ، فإن اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ... ونشبت حرب باردة بينه وبين اليهود ! عند بدء السنة الثانية في المدينة أمر النبي ﷺ أن تحول القبلة عن بيت المقدس إلى مكة ، وصار المؤذن يدعو إلى الصلاة بعد أن كانوا يستعملون الناقوس ، وأنهم أهل الكتاب بأنهم اسنوا الدين الصحيح ، وانفخوا الوحي وحوروا فيه ...)

يشير الكاتب في هذه السطور القضايا التالية : - تحويل القبلة إلى مكة ، المجوء إلى الأذان للدعوة إلى الصلاة بدلاً من استعمالهم الناقوس ، - أنهم أهل الكتاب بالإفساد والتحوير في الدين ...

حادثة تحويل القبلة

كان العرب في حاليهم يعظمون الكعبة ويعتبرون البيت الحرام عنوان مجدهم ، وحتى تخلص نفوس الذين آمنوا برسول الله ﷺ عر وجل ، كان أمر الله لهم بالتوجه أثناء الصلاة إلى المسجد الأقصى ليخلص قلوبهم من رواسب الجاهلية ... ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ أي : بيت المقدس ﴿ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّا يَنْقَلِبُ